السيد عيسى بن السيد جعفر الأعرجي
حدود ١٢٨٢ - ١٣٣٣هـ
حدود ١٨٦٥ - ١٩١٥م

السيد عيسى بن السيد جعفر بن السيد محمد بن حسن بن السيد محسن الأعرجي.

ولد في الكاظمية نحو سنة ١٢٨٢هـ، وقرأ على جملة من الأعلام، منهم: السيد مرتضى آل السيد حيدر الكاظمي، وأخوه السيد مهدي، والشيخ محمد تقي آل أسد الله، والشيخ محمد بن الحاج كاظم الكاظمي.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة سنة ١٣٢١هـ، فدرس بها على الشيخ محمد طه نجف والسيد محمد كاظم اليزدي علم الفقه، كما درس علم أصول الفقه على الشيخ محمد كاظم الخراساني، ثم عاد إلى بلدته.

ترجمه الشيخ الطهراني في نقباء البشر فقال: "عالم كامل، وأديب جليل. قرأ على علماء عصره، وبرع في الأدب لاسيما الشعر".

وقال السماوي في الطليعة: "كان فاضلاً خفيف الروح، أديباً، رأيته واجتمعت به، فرأيت منه الرجل الحصيف الرأي، العالي الهمة، المنبسط الوجه واليد".

توفي في الكاظمية في أواخر شهر شوال سنة ١٣٣٣هـ، ودفن بها في بعض حجر الصحن الشريف الغربية من جهة الشمال[1]. وفي الطليعة دفن مع جده السيد المحسن.

وأرخ عام وفاته عدد من الشعراء منهم الشيخ محمد آل أسد الله بقوله:

لله طارقة في الأرض ما طرقت ... إلا وماج لها أرجاؤها فزعا
قالوا ابن مريم عيسى مات قلت لهم ... كلا ابن مريم عيسى للسما رفعا
أحيا رسوم الهدى عيسى فأرخه ... "وللسما الروح عيسى حياً ارتفعا"

ومنهم الشيخ كاظم آل نوح بعدة تواريخ منها:

من أثكل الغرّ البهاليل العمد ... ومن أطاح من معاليها العمد
أودى الردى بليثها وشملها ... من بعد فقده لقد راح بدد
قد قلت في تاريخه "حيّا ألا ... لجنة الفردوس عيسى قد صعد"

---

[1] من مصادر الدراسة: أدب الطف: ٩/١١-١٢، الأعيان: ٨/٣٨٢، شعراء كاظميون: ٢/١٠٣-١٢٠، الطليعة: ٢/٩٨-٩٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٢٩٣-٢٩٤، نقباء البشر: ٤/١٥٢٠.

قال الشيخ محمد السماوي في أرجوزته صدى الفؤاد، بعد ذكر جده المحسن[٢]:

وكحفيده الأديب اللسن ... عيسى سليل جعفر بن الحسن
قد شعّ في العلم شعاع الكوكب ... وناء في حمل لواء الموكب
ثم التجى لجده فابتهجا ... وأرخوا "لاذ بأوفى ملتجى"

شعره:

ورد في معجم البابطين ان: "شعره قليل، يلتزم البناء العمودي، يعتمد وحدة البيت، وينظم في أغراض الشعر التقليدي من رثاء وغزل وتهانٍ وتقريظ الكتب، احتفى بالمقدمات الغزلية، وجارى القدماء في صورهم ولغتهم فلم يجدد".

وقد نشر الشيخ محمد حسن آل ياسين ما عثر عليه من شعره في كتابه شعراء كاظميون (١٠٥/٢-١١٩). وفيما يأتي نماذجَ من شعره:

قال من قصيدة يهنئ فيها السيد أحمد بن حسن بن محمد مهدي الاعرجي، بزواجه[٣]:

وافتْ ترنَّحُ بين الخُرَّدِ العُرُبِ ... سكرى بخمرِ لماها لا ابنةِ العنبِ
هيفاءُ يثني الهوى في بُردها غُصُناً ... يميسُ ما بين ذاك الحلْيِ والذهبِ
فقلتُ مذ برزتْ ليلاً: فواعجباً ... شمسُ الضحى برزتْ ليلاً من الحُجُبِ
خَريدةٌ ما تثنَّى قَدُّ قامتِها ... إلاّ وأزرَى بخطِّيِّ القنا السَّلبِ
وافتْ وقد هزَّها من دَلِّها غنجٌ ... تجرُّ فاضلَ رَيْطِ اللهوِ واللعبِ
فبات طرْفيَ يَرْعَى روضَ وجنتِها ... من بعد ما كان يرعى نيِّرَ الشهبِ
وبتُّ أرشفُ من عذب اللمى شهداً ... قد جال فوق ثنايا ثغرِها الشَّنِبِ
وألثم الخدَّ مهما شئتُ مُعْتنقًا ... قدّاً رطيباً وبدرُ الأفْقِ لم يغبِ
حتى إذا ما الدجى شابتْ ذوائبه ... والصبحُ سلَّ عليه صارمَ الغضبِ
قامت وقد برزتْ نحوي تودِّعُني ... وتنثرُ الدمعَ مثلَ اللؤلؤ الرطبِ
تُجيلُ منها الخُطى في الربْعِ من حذرٍ ... بالريطِ تعثرُ عجْلَى خوفَ مرتقِبِ

---

[٢] صدى الفؤاد: ٦٤.

[٣] نفحة بغداد: ١٧٥-١٧٧.

ناديتُها والمطايا في السُّرَى أخذتْ ... تفري أديمَ الفلا بالوَخْدِ والخَبَبِ

يا ربةَ الهودجِ المحميِّ جانبُه ... بِعَضْبِ جفنيكِ لا بالسُّمْرِ والقُضُبِ

أحكِّم اليأسَ مني في وصالِكِ أم ... أُرِدِّدُ الظنَّ بين اليأس والطلبِ؟

من لي بسالف عيشٍ قد مضتْ زمناً ... أيامُه في الهوى ممدودةَ الطُّنُبِ؟

حيّاكِ يا أربُعَ الأحباب صَوْبُ حياً ... بمنطقِ الرعدِ بادٍ من فم السُّحُبِ

فكم لنا فيك ساهي الطرف ذو غنجٍ ... يختالُ من تيهِه في بُرْدِها القَشِبِ

أغنُّ ألْمى نحيل الخصر ذو هيف ... من يذبل الردف يشكو شدة التعبِ

سودٌ غدائرُه، بيضٌ ترائبُه ... نُعْسٌ نواظرُه ذو منطقٍ عذبِ

يضيءُ ليلَ الدجى من صبحِ غُرَّته ... إذا تبدَّى بليلِ المظلمِ الأشِبِ

كم رُمْتُ أقطف وردًا حفَّ وجنتَه ... أنَّى وقد بات يحميه أبو لهبِ

ماذا عليه بأن يرضى فوجنتُه ... (حمّالةُ الوردِ لا حمّالةُ الحطبِ)[٤]

يا ذا الذي راح يشكو قلبُ عاشقِهِ ... سقامَ جفنَيْه شكوى المدنفِ الوَصِبِ

نِبالُ جفنكَ يومَ البَيْنِ قد شهدتْ ... أنِّي القتيلُ بذاك الدَّعْجِ والهُدُبِ

من لي بسالف أيام بكم سلفت ... لم يحكها إذ زهت حسناً سوى رجبِ

غداة ورق التهاني فيه قد صدحت ... بالبشر فوق غصون اللهو والطربِ

بليلة عاد ثغر الدهر مبتسماً ... فيها لعرس الهمام الماجد الحسبِ

فتى تقمّص أبراد الهدى فغدا ... يختال في تيهه في بردها القشبِ

يهنيك يا أحمد الأفعال تهنية ... بلغت في الدهر منها غاية الاربِ

ولا تزال مدى الأيام مرتدياً ... برد المسرة في بدءٍ وفي عقبِ

قد عمّ نشر التهاني بابن بجدتها ... كل البرية من عجم ومن عربِ

وخص ذا المجد إبراهيم ربّ علاً ... أجدى يداً من نوال العارض السكبِ

فتى له المكرمات البيض قد عقدت ... في قنّة الفخر تاج المجد والحسبِ

ومن له شيّد المعروف بيت علاً ... في أربع المجد أمسى سامي الرتبِ

حوى من المجد ما أضحى محمده ... يرويه عن خير جد ماجد وأبِ

محمد الفعل محمود المكارم من ... قد ضاق من نيله وسع الفلا الرحبِ

كم رام مجدك اقوام فقلت لهم ... لا يلحق الرأس شأواً آخر الذنبِ

---

[٤] الشطر مقتبس من قوله: (تبّت يدا عاذلي فيه فوجنته ... حمالة الورد لا حمالة الحطبِ). ويسمّى اقتباس في اصطلاح أهل البلاغة، ويسمّيه البعض سرقة (ولا كالسرقة) لأنها عندهم تكاد أن تكون مشروعة.

لـئن تكـن فقـت أرباب الحجـى شـرفاً وذا الـورى حسـباً مـا كـان بالعجـبِ
ألسـت مـن معشـر سـارت مـآثرهم فـوق البسـيطة سـير السـبعة الشـهبِ
قـد أشـرقت مـنهم شمـس الشـريعة في أفـق الهدايـة تمحـي ظلمـة الريـبِ
خـذها أبا صـالح المهـدي تهنيـة تضـوع نشـراً مـدى الأعمـار والحقـبِ
فـتى تـراه إذا مـا راح منتسـباً في دارة المجـد يغـدو نـيّر النسـبِ
دمـتم بـني المجـد مـا هبّـت نسـيم صـبا ومـا تـرنّم حـادي العـيس والنجـبِ

وله قصيدة في الزهراء فاطمة عليها السلام[٥]:

خطـب يـذيب مـن الصـخور صـلابها ويزيـل مـن شـمّ الجبـال هضـابها
فلـو ان مـا قاسـيت منـه صـادفت صـمّ الصـفا معشـاره لأذابهـا
خطـب لـه أمسـيت أصـفق راحـتي وذوو المعـالي منـه تقـرع نابهـا
أجـداث تـيم لا سـقت للـك حفـرة ديم السـحاب ويا عـدمت ربابهـا
كـلا ولا ريـح الصـبا لـك روحـت أرضـاً ولا روّى الغمـام ترابهـا
قـد ضـمّ قربـك مـن علـى اشـراكها يـوم السـقيفة أنكصـت أعقابهـا
لم تـرعَ ذمـة أحمـد مـن بعـده فلهـا أطـال الله فيـك عـذابها
نسـجت لهـا في الشـرك بـرد ضـلالة ومـن الضـلالة فصّـلت جلبابهـا
عقـدت بـذلك بيعـة قـد خرجـت للمصـطفى الهـادي النـبي دبابهـا
الله ممـا قـد جنـت إذ قـدّمت مـن شـاد فيـه بنـو الضـلال قبابهـا
قـد أخّـرت مـن كـان غـامض علمـه لمدينـة العلـم الرفيعـة بابهـا
فـأتتهم الزهـراء تطلـب إرثهـا ولهـم أطالـت في الكـلام خطابهـا
فغـدت تنمـق تـيم مـن اشـراكها أخبـار زور مـا عـدت كـذابها
حـتى إذا لم تـرع ذمـة أحمـد فيهـا ولا راعـت لهـا أنسـابها
عطفـت علـى القـبر الشـريف برنّـة تشـكو إليـه مـن اللئـام مصـابها
والله مـا أدري لأي مصـيبة تشـكو فقـد هـدّ القـوى مـا نابهـا
أ لعصـرها بالبـاب حـتى أسـقطت أم حـرقهم يا للبريـة بابهـا
أم لطمهـا حـتى تنـاثر قرطهـا وبـه تقصـد عينهـا فأصـابها

---

[٥] قال السيد جواد شبّر في أدب الطف (١٢/٩) في ترجمته ناقلاً عن الشيخ محمد السماوي: "وفي مخطوطنا (سوانح الافكار في منتخب الأشعار) جزء ثالث صفحة ٥١ قصيدة في الزهراء فاطمة عليها السلام وهي للسيد عيسى الكاظمي، وأثبت البيت الأول منها فقط". انتهى.

أم ضـــربها حـــتى تكســـر ضـــلعها ضـــرباً يـــروم بـــه الـــزنيم إيابهـــا
أم غصـــبهم مـــن بعـــد ذلـــك نحلـــة أم انهـــم خرقـــوا لـــذاك كتابهـــا
أم قـــودهم لإمـــامهم بنجـــاده كيمـــا يبـــايع جهـــرة أذنابهـــا
والطهـــر تهتـــف خلفهـــم في رنّـــة مـــلأتْ مـــن البيـــد القفـــار رحابهـــا
مـــا عـــذرهم لنبـــيهم فيهـــا إذا مـــا قـــد تـــولى في المعـــاد حســـابها
يـــوم بـــه الزهـــراء ..... محســـنا ســـقطاً فتـــذهل للـــورى ألبابهـــا

وله من قصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، مطلعها:

إلى كـــم أُمـــنّي بالطلـــى والغلاصـــمِ عطـــاشَ القنـــا والمرهفـــاتِ الصـــوارمِ

ومنها:

ألســـت إلى العـــزّ المشـــيد رواقـــه نَمَتـــني أُباةُ الضـــيم مـــن آلِ هاشـــمِ
فـــإن لم أثـــب في شـــزَّب الخيـــل وثبـــة مـــدى الـــدهر يبقـــى ذكرهـــا في المواســـمِ
فلســـتُ الـــذي في دوحـــة المجـــد والعـــلا تفـــرَّع قـــدماً مـــن علـــيّ وفـــاطمِ
وإن لم أُثرهـــا في العجـــاج ضـــوامراً عليهـــا مثـــارُ النقـــع مثـــل الغمـــائمِ

ومنها:

تـــراهم إذا عـــن نابهـــا الحـــرب كشّـــرت وقـــد أبرقـــت بـــيض الظبـــا بالجماجـــم
بـــدوراً زهـــت تحـــت العجـــاج وجوههـــا مرنّـــحة الأعـــطاف ميـــل العمائـــم
إذا أســـدل الليـــل البهـــيم رواقـــه علـــيهم أزاحـــوه بضـــوء المباســـم
فمهمـــا تـــرى في الـــدهر مـــنهم مســـالماً فمـــا لابـــن حـــرب فيـــهم مـــن مســـالم
بـــني هاشـــم أبنـــاء حـــرب ببغيهـــا قـــد ارتكبـــت مـــنكم عظـــيم الجـــرائم